ارضية بيضاء – موجهة ضد (دعاة الاستيعاب) ، وجميع الذين رفضوا القبول (بالتطور الثوري) الجديد ، والذين (كانوا دوما متخلفين عن الازمنة) » (١٦) ٠

ومما لا ريب فيه ان الصهيونية افادت من حقيقة ان صعود هتلر ادى الى سحق المنافسين الرئيسيين للقيادة الايديولوجية لليهود الالمان ، « في تلك الاعوام كانت حقيقة من حقائق الحياة اليومية ان الصهاينة وحدهم كانت لهم فرصة للتفاوض مع السلطات الالمانية ، وذلك لسبب بسيط هو ان الخصم اليهودي الرئيسي ، (الرابطة المركزية للمواطنين الالمان ذوي الديانة اليهودية) ، التي ينتمي اليها ٩٥ بالمئة من اليهود المنظمين في المانيا آنذاك ، حددت في قوانينها الداخلية ان مهمتها الرئيسية هي (القتال ضد اللاسامية) ٠ وصارت فجأة منظمة (معادية للدولة) ٠٠٠ خلال الاعوام الاولى ، بدا صعود هتلر الى السلطة ، لليهود ، على انه ، بصورة رئيسية ، (الهزيمة الحاسمة للاستيعاب) ٠ ومن هنا استطاع الصهاينة ، لفترة من الوقت على الاقل ، القيام بمقدار ما من التعاون غير الاجرامي مع السلطات النازية ٠ واعتقد الصهاينة كذلك ان (عدم الاستيعاب) ، مع هجرة الشبيبة اليهودية ، والرأسماليين اليهود كما رجوا ، الى فلسطين يمكن ان يكون (حلا عادلا بصورة متبادلة) ٠ وفي ذلك الوقت كان الكثيرون من الرسميين الالمان يحملون هذا الرأي » (١٧) ٠

هذا التعاون « غير الاجرامي » بين النازية والصهيونية في الاعوام الاولى اثبت في الواقع انه الطرف الرفيع للاسفين ، وفي وقت لاحق فتح الباب امام تعاون اوسع واكثر خطورة بكثير تضاءلت « لا اجراميته » اكثر فاكثر فيما تطورت السياسة النازية ٠ وحتى قبل ان يصير هتلر مستشارا كانت المصالح المشتركة بين الصهيونية والنازية قد امتدت الى ما وراء مبدأ عدم استيعاب اليهود ووصلت الى حد التأييد النازي لنقطة مركزية في البرنامج الصهيوني : هجرة اليهود الى فلسطين ٠ وهكذا منذ العشرين من حزيران (يونيو) ١٩٣٢ « سار ٣٠٠ نازي عبر شوارع بريزلاو وارهبوا المارة اليهود ، صارخين (ليذهب اليهود الى فلسطين » (١٨) ٠

وحصلت سياسة تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين على بركة هتلر نفسه ٠ ومع انه في وقت سابق ، عندما كتب « كفاحي » ، لم يكن يعتقد بان الصهاينة يعتزمون فعلا تأسيس دولة ، فانه ما ان جاء الى السلطة حتى راجع رأيه فيهم واخذهم اكثر على محمل الجد ٠

« كان الصهاينة بالتحديد هم الذين اظهروا انفسهم مستعدين لـ (تحرير المانيا من يهودها) ٠ وبما ان هذا الهدف كانت له الاسبقية على جميع الاهداف الاخرى ، فان هتلر قبل ، بما عرف عنه من براغماتية ، بحل وسط لتعاليمه هو المذهبية ٠

وكان الاستنتاج الذي تم التوصل اليه في فلهلمشتراسة هو ان الاهداف التي وضعتها لنفسها هذه الفئة (من اليهود الذين يعارضون الاستيعاب ويؤيدون اعادة تجميع ابناء ملتهم في وطن قومي) ، وفي طليعة صفوفهم الصهاينة ، هي تلك التي تنحرف بأقل قدر عن الاهداف التي تنتهجها السياسة الالمانية في الواقع فيما يتعلق باليهود ٠

وكان اليهود الوحيدون الذين اقامت معهم مختلف اجهزة الرايخ الثالث ، ولا سيما وزارتا الشؤون الخارجية والاقتصاد ، علاقات عملية حقيقية ، في التحليل الاخير وبالنتيجة هم الصهاينة ويهود فلسطين » (١٩) ٠